في هذا العدد

فوهة البركان التي نقف عليها جميعاً

الاستثناء يفرض نفسه. الاستثناء في هذه اللحظة العسكرية ـ السياسية هو فلسطين. كذلك الحق الفلسطيني المشروع في الدفاع عن الذات، واقامة دولة فلسطينية فوق التراب الفلسطيني ضمن حق اخلاقي ضمنته الامم المتحدة، الا وهو حق الشعوب في تقرير مصيرها. كل الشعوب نالت ذلك ما خلا الفلسطينيين الذين لا يزالون في مخيمات الشتات في اصقاع الارض، ومن بقي منهم يعيش في سجن كبير اسمه غزة. وقاطنو هذا "المخيم - السجن" هم مهجرون منذ النكبة.

هذا في السياسة. اما في الميدان فالامور بلغت من السوء والرعب حد ابادة سكان هذا القطاع، وسقط منه عشرات الاف القتلى والجرحى والمفقودين تحت ركام الابنية التي اسقطتها اسرائيل باطنان حقد وكراهية قذفتها طائراتها.

لهذا كله، قدمت مجلة "الامن العام" الشأن الفلسطيني في عددها من منطلق اخلاقي ومهني، تفرض الالتزام بمبادئ: الانسان اولا. الحق في العيش الكريم اولا. تطبيق القانون الدولي اولا والذي يجب ان تنصاع اليه الدولة العبرية اولا، وهي لم تفعل منذ ان قامت على انقاض فلسطين شعبا وترابا ودولة.

معاينة جريمة العصر التي تحصل على مرأى العالم ما عادت تضبطها وتلجمها بيانات سياسية ركيكة، تتناول لحظة الصراع الراهن بين الفلسطينيين والاسرائيليين، في وقت ان الحق الفلسطيني منفردا، هو ضمانة اخراج المنطقة من دوامة العنف المستمرة منذ ثمانية عقود، فيما اسرائيل ترفض السلام فكرة وتفصيلا. وكان يجب فهم ذلك في قراءتين:

ـ الاولى، الطبيعة القومية والدينية لهذه الدولة التي لا تعترف بأي دين ولا بأي حق لـ"بشري" غير يهودي.

ـ اما الثانية فهي في عملية اغتيال اسحاق رابين عام 1996، بعدما وقع سلاما مبتورا مع رئيس السلطة الفلسطينية انذاك ياسر عرفات.

في القراءتين كانت النتيجة واحدة هي استحالة ذهاب اسرائيل الى السلام طوعا. حتى في مؤتمر السلام المنعقد في مدريد عام 1991، اجبرت اسرائيل حينذاك بشخص رئيس وزرائها اسحاق شامير على الحضور بعدما مارست الولايات المتحدة الاميركية ضغوطا وصلت حد التهديد بوقف المساعدات الاميركية التي تجعل من اسرائيل دولة قادرة على الاستمرار، على الرغم من انها كيان تم زرعه في المنطقة.

حتى لحظة اعداد هذا العدد كان من المستحيل تعيين معيار ينسب اليه ويقاس عليه معنى النصر او معنى الهزيمة للصراع برمته. فَتَحتَ سطوة الميدان، تنعدم السياسة حد الاختفاء، وهذا بدا واضحا في ظل عدم وجود اي ورقة سياسية تضمن على الاقل وقفا لاطلاق النار، او تسوية، او تحديد ممرات انسانية مستدامة تؤمّن الادوية والغذاء والمياه للمدنيين الفلسطينيين، في ما بدا انه يراد لمن لا يقتل من هذا الشعب بالنار والبارود ان يموت قهرا والما وجوعا في ابشع واحقر حرب في التاريخ الحديث.

ان الملف الذي يتضمنه العدد حاول قدر المستطاع تغطية التطورات الحاصلة في الميدان والسياسة، وان يحيط بكل ما حصل ويمكن ان يستجد في ظل حرب مفتوحة على احتمالات شتى بالرغم من اضمحلال المعطيات المبنية على المعلومات الدقيقة، وانه من المرجح ان يكون التسيد الفعلي هو للحرب المتفلتة من كل الضوابط ومن دون تحديد زمن لها.

ما تقدم ليس حقا اخلاقيا لفلسطين بل هو واجب اخلاقي ومهني. كما ان لبنان معني بذلك، شاء بعضنا او رفض البعض الاخر، فأحكام الجغرافيا والتاريخ صارمة وحاكمة، ولا يمكن تعديلها بمشاعر فوضوية، بعضها يريد الحرب وكأنها حاصلة غدا، وغيرها يعتبر ان لبنان غير معني بها. كلاهما مغامرة وخطأ، ولهما نتائج ستظهر عاجلا ام اجلا.

"الامن العام"